

مدينة مازونة بين نهاية التاريخ القديم وبداية العصر الوسيط

أنموذج لإشكالية التواصل الطبونومي في المغرب
الأوسط

ذة. غنية عباسي

لا شك أن البحث في دلالات أسماء وتعبيرات المواقع والتضاريس الخاصة بمجال جغرافي محدد يساعد على فهم الوقائع التاريخية والاجتماعية في سياق تفاعلها مع الفضاء الذي كان مسرحا لها، ومن هنا يمكن القول بأهمية علم الأعلام الجغرافية أو المكانية (la toponymie)، باعتباره من العلوم المساعدة في الدراسات التاريخية.

ويأتي تناول إشكالية التواصل الطبونومي في المغرب الأوسط في نموذج مدينة مازونة بين نهاية التاريخ القديم وبداية العصر الوسيط كمحاولة لخوض هذه التجربة العلمية في منطقة مازالت مهمشة في الدراسات التاريخية الوسيطية خاصة وهي المنطقة الشلفية.

- إشكاليات مفاهيمية: يحدد الانتماء الطبونومي لمدينة مازونة العديد من الإشكاليات المفاهيمية، فعلى الرغم من توفر دراسات هامة وجادة عن بعض مدن هذا النطاق¹، والتي اهتمت بالفترات الزمنية المتأخرة خاصة، إلا أن مجال البحث في فترة انتقال المدينة من مرحلتها التاريخية المتقدمة إلى المرحلة

الإسلامية الوسيطة ومرحلة ما بعد الفتح خاصة لم تعالج بشكل يوضح لنا كل الإشكاليات المونوغرافية الخاصة بالمجال الحضري².

فهناك مدن مغربية اختفت لعدة قرون بعد الوجود العربي في المنطقة لتعود بعد ذلك في ظروف غامضة لتلعب دورا ثانويا في الحياة السياسية والاقتصادية، لتصل إلى مرحلة الحاضرة المركزية في مراحل تاريخية لاحقة³، وأخري تراجعت بعد أن ميّزت ملامح الحياة الحضريّة الأولى في بلاد المغرب الوسيط. إلا أن تغييب النصوص العربية المتقدمة لمازونة يجعلنا أمام إشكالية تصنيف هذا النوع من المراكز العمرانية، فهل يمكن بعث الصورة الحضريّة لمازونة في ظل هذا التغييب؟ أم أنه لا يمكننا الحديث إلا عن مازونة ما بعد القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

تطرح مدينة مازونة إشكالية التواصل الطبونومي، أو ما تسمى بالفترة الانتقالية، خاصة مع التضارب الكبير في وجهات نظر الذين كتبوا عنها، والتي لا تقدم لنا سندا تاريخيا موثقا قد يساعد على تحديد الإطار التأسيسي

لهذه المدينة، فقد اعتمد هؤلاء لتبرير آرائهم مقاربات مختلفة أسطورية، تاريخية وأثرية. وفي الحقيقة لن نستطيع أن أقدم جوابا جازما حول هذه الفكرة بالذات، خاصة وأنها لم تجد إجماعا من قبل الباحثين، لذلك لا بد من تقديم ما توفر لدينا من الفرضيات المطروحة، ومحاولة الإجابة على إشكال الاستمرارية الحضريّة لمازونة بين الفترة القديمة والفترة الإسلامية الوسيطة.

1- الأسطورة:

ارتبط تأسيس العديد من المدن في بلاد المغرب الوسيط بأساطير وأرويات شفوية مجموعة من أجل رسم هالة أو قدسية معينة حول هذه المدينة أو تلك، لكن ذلك قد لا يؤيده الواقع، خاصة وأن هذه الأساطير تحاول أن ترسم نوعا من الإعجازية اللاواقعية، إلا أن الأسطورة تبقى موروثا شعبيا يحاول تفسير قضايا معينة ضمن سياق غير واقعي في أغلب الأحيان⁴.

وحول هذه القضية بالذات لم نعثر إلا على نصين للوكيل وبلحميسي في كتاباتهما حول تاريخ مازونة المدينة التي ينتميان إليها، حيث كانا الوحيدين اللذين أثارا

الشخص الأول؟ هل هو نفسه ماسوناس؟ أم أنّهما لا يعدوا أن يكونا إلا شخصين مختلفين جمعهما التقارب اللغوي؟

تعرض يوسف عيبش لهذه الآراء بالتفصيل في عملين جادين الأول بعنوان: المور والبيزنطيون خلال القرن 06 م¹²، والثاني الموسوم بـ: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي¹³، حيث ذكر عددا منها، وحاول تقديم وجهة نظر كل رأى على حدى.

حيث تبني كل من كاركوبينو¹⁴ (Carcopino)، دولا بلنشار¹⁵ (De la Blanchère)، المؤرخ الألماني مومسن¹⁶ (Mommsen) و موريزوا¹⁷ (Morizot) الفرضية الأولى، واقترح هذا الأخير إمكانية امتداد مملكة مازونا (ماسوناس) من نواحي تلمسان بما فيها المرتفعات المحيطة بمدينة مازونة الحالية التي يري فيها امتدادا لنفس الاسم¹⁸.

وقام كل من كورتوا¹⁹ (Cour-tois) وكامبس²⁰ (Camps) برفض هذه الأطروحة مقدمين تبريراتهم، فالأول اعتبر البعد الجغرافي والفارق الزمني بين ما أورده بروكوب ونص النقيشة

وفي الحقيقة، فإنّ الأساطير التي ارتبطت بتأسيس المدينة لا تستند إلى دليل تاريخي محدد، فهى مجرد روايات حاولت في أغلبها أن تربط بين الدلالات اللفظية وتسمية المدينة، حيث أننا عندما نتناول المقاربات التاريخية والأثرية لا نجد ما يدعّم هذه الأساطير، عدا أسطورة بلحميسي التي تناولت شخصية مازون جد القبيلة التي تسمت باسمه.

2- مقاربات تاريخية-أثرية حول أصل المدينة:

1-2 المقاربة التاريخية: لقد ارتبطت هذه الإشكالية بشخصية الملك مازونا (-Masu na)، الذى ورد ذكره في نص نقيشة ألتافا (Altava) أولاد ميمون الحالية⁹، حيث قدمت العديد من الفرضيات في دراسات اعتمدت في توجهاتها هذه المقاربة لتبرير أصل المدينة.

لقد أنارت نقيشة ألتافا¹⁰ (-Alta va)، وما كتبه المؤرخ القديم بروكوب¹⁰ (Procopé)، إشكالا بين المؤرخين الغربيين الذين تبنا والذين رفضوا الربط بين شخصية مازونا ألتافا (-Masu na) وماسوناس (-Masso nas) بروكوب¹¹، من يكون

هذه الفكرة بإثباتهم روايات لسكان مازونة الحديثة، والتي مازالت تتداول إلى يومنا هذا في تفسيرهم لسبب تأسيس وتسمية المدينة.

حيث أثار يوسف لوكيل روايتين لأسطورتين لم يعقب عليهما، وقدمهما على أنّهما من بين الأطروحات التي تناولت أصل المدينة⁵.

الأسطورتان مرتبطتان بالقطع النقدية موزونة⁶، والتي نجدها متداولة في العهد العثماني، ولا ندرى إن كان لهذه التسمية أصول قديمة نظرا لغياب شواهد تؤكد ذلك.

ولا شك بأنّ التقارب اللغوي الذى فرضته هذه التسمية هو الذى دفع بسكان المدينة إلى تداول مثل هذه الأساطير، والتي لا نري فيها تطابقا لفظيا كليا.

وعلى الرغم من النقد الذى قدمه بلحميسي في كتابه ليوسف لوكيل عندما قدم روايته دون تعقيب⁷، نجده يقع في ذلك أيضا عند حديثه عن آراء سكان مازونة حول تأسيس مدينتهم، والتي اختلفت عن سابقتها عندما أخذت في محاولة ربط التأسيس بشخصيتي ماتع ومازون ونسبة المدينة إليهما⁸.

يجعلان المقاربة اللغوية دون معنى، واقترح أن يكون ماسوناس هو أميرا محاذيا غير ماسونا (Masu-na)، أما كامبس فشخصية بروكوب عنده لم تقم إلا بدور ثانوي وظرفي فقط²¹.

المدينة تحوي على أنقاض عدة مدن خربت منذ عهد الرومان

وخلص عيبش إلى نفس رأى كورتوا، فالحجج التي قدمها هذا الأخير -حسبه- موضوعية إلى حد ما، فماسوناس (Massonas) لم يتعد الحديث عنه النطاق الأوراسي²². لم تطرح شخصية ألتافا هذا الإشكال، بل حتى هويتها أخذت نصيبها من الفرضيات المختلفة فمن يكون مازونا (Masuna)؟ هل هو ملك المور الرومان؟ أم أنه مجرد أمير قبيلة أو قبائل مورية فقط؟

فهناك من اعتبره أميرا مثل ديهل²³ (Diehl)، وهناك من جعله مجرد أمير على المنطقة الوهرانية ككورتوا (Courtois)، أما فيفري²⁴ (Février) فقد اعتبره أحد أحفاد رؤساء القبائل المتحالفة سابقا مع روما خارج الليمس الموريطاني، والذي انضم إلى الإدارة الإمبراطورية

بالرغم من عدم اندماجه كلياً في الحياة الرومانية، أما كامبس

فأعتبر مازونا ملكاً لشعبي المور والرومان²⁵.

لم تتوقف هذه الشخصية عند هذا الحد، بل فرضت نفسها خاصة عند اكتشاف أضرحة الجدار الثلاثة عشر بمنطقة فرندة بتيارت الحالية، وهي عبارة عن أضرحة جنائزية (مورية)²⁶، ترجع إلى نهاية الفترة القديمة²⁷.

وقد اعتبرت قادرة أن مملكة الجدار²⁸ (Djeddars) قد امتد نفوذها في اتجاه الغرب حتى المنطقة التلمسانية²⁹، واقترحت إطاراً زمنياً لبعض أمراء هذه المملكة، ومن بينهم مازونا³⁰ (Masuna).

وهو الطرح الذي من شأنه أن تدعمه نقيشة ألتافا، لكن بافتراض أن مملكة مازونا (Masuna)، ومن بعده ماستيناس³¹ (Mastinas) قد

احتضنت منطقة الجدار-Djed³² (dars)).

وجاءت ملاحظات ديهل (Diehl) مطابقة لنفس تصور دو لا بلنشار (De la Blanchère)، الذي اعتبر أن الأمير ماسوناس هو نفسه مازونا ألتافا أحد أمراء مملكة الجدار³³، رغم تحفظه في ضبط مناطق النفوذ في هذه المملكة³⁴.

أما كورتوا والذي استبعد المطابقة المقترحة بين ماسوناس/مازونا (Masuna /Massonas)، اعتبر أن مملكة هذا الأخير لا تتعد المنطقة الوهرانية، وأن مملكة الجدار خلال القرن 06 م كانت تابعة للأمير ماستيناس/ماستيقياس³⁵ (Mastinas/Mastigas)، مستبعداً شخصية مازونا عنها³⁶.

وبعد التعرض لهذه القضايا الهامة بداية من شهادة بروكوب ونقيشة ألتافا ونهاية بأضرحة الجدار، نجد أن شخص مازونا لم يخرج نطاق حكمه على الرغم من الاختلافات الواردة من موريطانيا القيصرية، أو النطاق الغربي من المغرب الأوسط³⁷.

ولعل هذا ما جعلني أميل نوعاً ما لطرح موريزوا (Morizot) باعتبار فعالية شخصية مازونا

التفاصيل، فهو يري بأن المدينة تحوى على أنقاض عدة مدن خربت منذ عهد الرومان، والتي مازالت إلى وقته أى القرن العاشر الهجرى/السادس عشر الميلادى تحوى على لوحات كبيرة من المرمر وتمائيل من الحجر، وعليها كتابات لاتينية منقوشة، بالإضافة إلى المعبد الذى ينسبه للرومان⁴².

وهو التبرير الذى تبناه العديد من الباحثين، الذين وجدوا في الآثار والنقوشات دليلا على رومانية مازونة⁴³، حتى أن هناك من قال بأن المدينة جاء اسمها من مازونا "Masuna"، وهي المدينة الرومانية التي اكتشفت في سيدي محمد بن علي⁴⁴، وهو الرأى الذى عارضه أحد الباحثين مؤكدا عدم وجود أى مدينة رومانية⁴⁵، بما أن المنطقة كانت محتلة عسكريا فقط⁴⁶، حتى أن رابح لحسن عند حديثه عن القلعة يؤكد استخدام هذه الأخيرة لحماية مراكز المواقع الرومانية الهامة في المنطقة في كل من سيدي محمد بن عودة ومازونة ومديونة وسيدي بوشايب وغيرها⁴⁷، ولعل ما يؤيد هذا الرأى ما ذكره مارمول كاربخال عن تسمية مازونة من قبل بطليموس

هذه التسميات المتقاربة لفظيا، ولذلك فالفرضيات التي قد تطرح ستكون حبيسة التخمين لا غير. لذلك أري بأن إشكالية دراستنا لا يجب أن تقدم فقط على أساس هذه المقاربات، بل يجب أن يكون هناك مجال لدراسة القبيلة بكل أبعادها في المغرب الأوسط، وربط ذلك بما يسمى بالدراسات الموقعية (الطبونومية).

-2-2- المقاربة الأثرية.

لم يقدم لنا البحث الأثرى الذى تم في المنطقة أى إجابة صريحة على الإشكال الذى مازال يتضارب حول أصل مازونة، وتبقى مجرد فرضيات مبنية على بقايا أثرية بعضها روماني أو بربري، وأخري ترجع إلى فترة ما قبل التاريخ. وقبل طرح هذه الآراء أريد أن أنطلق من ملاحظات كل من ليون الإفريقي ومارمول كاربخال حول المدينة التي زارها وقدمها فرضيات حول أصلها.

مازونة قديمة في نظر كل من ليون الإفريقي ومارمول كاربخال، إلا أن الأول يري بأن المدينة هي من بناء الرومان بدليل الأماكن الخربة -بتعبيره- والعدد الوافر من الكتابات المنقوشة على قطع الرخام⁴¹، أما نظرة مارمول كاربخال فمختلفة نوعا ما في

في المنطقة، وهو ما يجعل نسبة تسمية المدينة لهذا القائد المورى واردة.

أما الطرح الأخر، فهو يرتبط بمقاربة تحول تسمية قبيلة إلى طبونوميا مدينة، خاصة وأن عدد المواقع المشتقة من أسماء القبائل عديدة ببلاد المغرب الوسيط، أو العكس³⁸، فهل تكون مازونة إحدى هذه المواقع؟ لقد أثار انتباهي إشارة بلين (Pline l'Ancien) عن قوم (Les Musines) و (Mousounes) هذه الأخيرة التي تتواجد حول التافنة والحضنة وهضبة السرسو³⁹، وعلى الرغم من أنها لم تحاول أن تربط ذلك بموضوع المدينة، إلا أن العلاقة التي قد تربط هذه القبائل بمازونة واردة، خاصة وأننا نجد إشارات أخري لنصوص عربية حول قبيلة مازونة وبنو مسون المنتمية لمجال المغرب الأوسط⁴⁰، فهل التحول في التسميات بين القبائل والمدن المغربية يمكن اعتماده هنا؟

قد يكون ذلك صحيحا، إلا أنه ومع محدودية الدراسات حول قبائل المغرب الأوسط سواء في التاريخ القديم أو الوسيط، لا يمكن أن نجد حلا لإشكال

بمستعمرة الحصن الجديد، وهي إشارة لدورها العسكري⁴⁸.
إلا أن المؤرخ اللاتيني بلين (Pline) يؤكد على أهمية منطقة الظهرة من حيث إنتاجها للمصمغ والزيت⁴⁹، وهو ما يناقض الرأي السابق، ويقدم بعدا حضاريا للمنطقة، أما البعض الآخر أثبت فرضية مختلفة، واعتبر الآثار المحلية التي تم العثور عليها في هذه الأقاليم دليلا على بعدها البربري المحلي⁵⁰، ولعل ما ذكره شنيتي عن أصل المنطقة الموريطاني السابق للوجود العسكري الروماني يؤيد هذا الطرح، حيث عرفت منطقة ألتافا مثلا تواصل عمرانها وتجدد بنائها على أيدي الموريين أنفسهم بعد سقوط الخطوط الدفاعية الرومانية عنها، منذ نهاية القرن 04م والنصف الأول من القرن 05م، ويحتمل أنها ظلت خاضعة لنفوذ المور طوال العهدين الوندالي والبيزنطي⁵¹، بحيث اكتسبت شهرتها التاريخية من عهد الملوك المتأخرين كمازونا مثلا، ولعل الآثار المتبقية في موقعها يعود معظمها إلى عهد الملوك المحليين الذين توارثوا السيادة على هذه الأقاليم، وما أعمال البناء والترميم الواردة في

نقيشة ألتافا إلا دليلا واضحا على ذلك⁵².

وهو الطرح الذي أثبتته الرحالة الإنجليزي الدكتور شو عند زيارته للمنطقة⁵³، وكذا غيره من الباحثين والأثريين⁵⁴، فالموقع الذي تتواجد فيه المدينة لديه من مقومات الاستقرار البشري ومؤهلات البناء المدني⁵⁵، ما يدعو أن تكون للسكان المحليين سابقة التفكير فيه⁵⁶، لذلك فليس من المستبعد مع هذه المقاربات الأثرية المتبانية أن يكون لمازونة أصول قديمة سواء محلية بربرية أو رومانية⁵⁷.

وللإجابة على إشكال الاستمرارية الحضرية بين الفترة القديمة والفترة الإسلامية الوسيطة للمدينة نقدم اقتراحا ليوسف عيبش، الذي يعتبر اقتراحا عمليا قد يساعد على توضيح الصورة أكثر، وذلك عندما يتحدث عن نقيشة ألتافا وضرورة توظيف مثل هذه الشهادات إلى جانب الخريطة الأثرية التي تتميز بها هذه المقاطعة، في اقتراح وجود أصالة جغرافية وعراقية سياسية يمكن تتبعها إلى غاية فترة الفتوحات الإسلامية.

ويكفي -حسبه- أن نقوم بترتيب الأحداث التاريخية التي عرفتتها

المنطقة زمنيا للوقوف على أن الأمير ماستيناس أو غرمول أو حتى صولات بن وزمار... لم يكونوا في الواقع إلا وريثة لمملكة واحدة، والتي وإن كان يصعب علينا معرفة كل حلقات ومراحل تطورها، فإننا نعتبر هذه الشخصيات قد عايشت أهم فترات وجود هذه المملكة بل قد يكونوا أهم زعمائها⁵⁸.

3- الحضور النصي للمدينة في نصوص الأدب الجغرافي الوسيطة: لو فرضنا وجود مازونة في هذه الفترة الحرجة ولو بصيغة حضرية بسيطة أي في صورة قرية مثلا، إلا أننا نعجز عن بناء تصور طبونومي واضح ومعاصر لها، خاصة وأن النصوص المتقدمة للميعقوبي (ت. 284هـ/ 897م)⁵⁹، وابن حوقل (توفي بعد 367هـ/ 977م)⁶⁰، والبكري (ت. 487هـ/ 1094م)⁶¹، ممن وصفوا جغرافية المنطقة المغربية في القرون الأولى من الفترة الوسيطة، أو بتعبير آخر ممن قدموا وصفا مسالكا لأغراض تجارية، مذهبية وسياسية وغيرها يغيب أو يغيب فيها أي ذكر للمدينة، التي قد لا تكون بتلك الأهمية حتى تفرض منطقتها الحضري والمسالكي على رحالة وجغرافي ما قبل الفترة المرابطية⁶².

خلال كتابات الفترة الاستعمارية عن منطقة التل الوهراني، وما تم نشره من كتب لرحالة أوروبيين زاروا المنطقة ودونوا ملاحظاتهم وشهاداتهم حولها⁶⁸ ، وبعض الأبحاث المحلية القليلة⁶⁹ ، خاصة وأن مازونة أخذت في فرض أهميتها المدنية أواخر العصر الوسيط وفي الفترة العثمانية خاصة.

وما يمكن تأكيده في نهاية هذه الدراسة أننا لا نستطيع تتبع طرق التحول التي أدت إلى نشوء مازونة المدينة الزناتية المحلية الوسيطة، إلا إذا لجأنا إلى تاريخية الحضور المورى أو الروماني والبيزنطي المتداخل من خلال معطيات تاريخية وأثرية دقيقة حتى نتبني صدق إحدى الفرضيات التي قدمناها أو تكون هناك فرضيات أخرى قد نستطيع الكشف عنها لاحقاً، والهدف من ذلك كله هو البحث عن مرحلة من مراحل ظهور المدينة سبقت الفترة الإسلامية الوسيطة بالمنطقة الغربية من المغرب الأوسط، والمساهمة في إثراء الدراسات المهمة بإشكاليات التواصل الطبونومي في المغرب الأوسط.

بين مستغانم وتنس في داخل البلاد، جعلها بطليموس عند ست عشرة درجة من خطوط الطول وثلاث وعشرين درجة وأربعين دقيقة من خطوط العرض.⁶⁶ .

وإن كان الوزن لا يقدم أى إضافة من هذه الناحية، فالتصور الفلكي القديم لبطليموس والذي ذكره مارمول كاربخال وإن كان يختلف عن الموقع الفلكي الحالي، يطرح تساؤلات عن غياب نصوص جغرافية عربية متقدمة حول مازونة؟

وما يمكن توضيحه هنا أننا لا نستطيع أن نبني جغرافية المدينة في هذه المرحلة -الغامضة- إلا من خلال التصور العام الذى تقدمه النصوص الوسيطة المتقدمة والمتأخرة للمنطقة الغربية من المغرب الأوسط، الذى وإن كان مفهومه الجغرافي عرف تطورا مجاليا شرقا وجنوبا بعد القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى، إلا أن ذلك لم يمس مجال مازونة بما أنها مرتكزة في المنطقة الغربية والتي قدمها ابن خلدون على أنها "وطن زناتة"⁶⁷ ، القبيلة التي شكّلت حقيقة الهوية الديمغرافية للمدينة وللمنطقة التي تنتمي إليها.

وهو التصور الذى تحدد أكثر من

فهل يمكن اللجوء إلى نصوص وسيطة متأخرة أو حديثة بديلة لبعت الصورة الطبونومية للمدينة؟ يعتبر الإدريسي والمتأخر عن هذه المرحلة بقرنين تقريبا أول من قدم تصورا طبونوميا لمازونة المدينة الوسيطة حيث يذكر: «ويلي حوض فروج وهو مرسى حسن وعليه قرية عامرة في البر ومع الشرق مدينة مازونة على ستة أميال من البحر، وهي مدينة بين أجبل في أسفل خندق⁶³» .

وهو نفس نص الحميرى (08هـ/14م)⁶⁴ ، الذى لا نشك في نقله التام عن الإدريسي، وبالتالي فطبونومية المدينة الوسيطة بقيت حبيسة نص الإدريسي وإشارة العبدري (07هـ/13م) الذى قلل من أهميتها بوصفها: «بليدة مجموعة مقطوعة من بعض جهاتها بحرف واد منقطع شبه قلعة...» .

كما لم يقدمنا نصا الوزن ومارمول كاربخال المتأخرين عن الفترة الوسيطة والمعاصرين لبداية الفترة الحديثة أى نظرة مختلفة عن المجالية الطبونومية لمازونة، فالأول يذكر أن: «المدينة على بعد نحو أربعين ميلا من البحر تمتد على مساحة شاسعة...»⁶⁵ ، أما الثاني فالمدينة -حسبه-: «تقع

- 1 - تبقى هذه الدراسات شحيحة مقارنة بما توفر من أبحاث حول مدن إفريقية والمغرب الأقصى وحتى بعض مدن الشرق الجزائري، وعن إشكالية دراسة المجال الوهراني-التلمساني الصعبة لنقص النصوص، ينظر: M.Mahdad, « Le pays Orano-Tlemcenien du VI^e siècle. », Majallat-Et-Tarikh, centre national d'études historiques, Alger, 8(1980), p.71-72
- 2 - من بين الدراسات التي تعرضت لإشكاليات تتبع تاريخ بعض المدن منذ نهاية التاريخ القديم، والوقوف على مدى استمراريتهما أو انقطاعها خلال العصر الوسيط، أو ما تسمى بالفترة الانتقالية ينظر: Paul-Louis Cambuzat, l'évolution des cités du tell en Ifrikya du VII^e au XI^e siècles, 2.T., Alg--er, office des publications Universitaires, 1986
- Roger Le Tourneau, Les villes musulmanes de l'Afrique du Nord, Alger, Bibliothèque de l'in--stitut d'études supérieures islamiques, la maison des livres, 1957, p.9-11
- يوسف عيبش: "حول مدن المغرب في نهاية التاريخ القديم"، سيرتنا، قسنطينة: جامعة منتوري، معهد العلوم الاجتماعية، السنة 08، ع. 12، 1420هـ/1999م، ص-ص. 27-37.
- Allaoua Amara, «L'animation de la façade maritime du Maghreb central(VIII^e-XI^e siècles)», -Revue dulettes et sciences humaines, 6 (2005), p.9-10
- ويعتبر ديهل (C.Diehl) في كتابه: إفريقيا البيزنطية "L'Afrique byzantine" وكورتوا (C.Courtois) في كتابه: الوندال وإفريقيا "les Vandales et l'Afrique" من بين المبادرين لسد فراغ هذه الفترة الإنتقالية الغامضة أو ما اصطلح عليها بإفريقيا المنسية (Afrique oubliée)، وذلك لنقص النصوص القديمة ومؤرخي هذه الفترة، يراجع: Saïd Dahmani, «Pouvoirs tribaux autochtones dans le Maghreb central au VI^e et VII^e siècles», VI^e colloque international sur l'Afrique antique et médiévale, monuments funéraires et institutions autochtones, Paris, CTHS, (1993), p.317-318
- 3 -علاوة عمارة: "الهجرة الهلالية وأثرها في تغيير البنية الاجتماعية لبلاد الزاب"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع.10، 1430هـ/2009م، ص-ص. 20-12؛ علاوة عمارة، زينب موساوي: "مدينة الجزائر في العصر الوسيط"، ص.64، حيث يشير في هامش هذه الصفحة إلى إحدى الدراسات التي اهتمت بهذه الإشكالية: Yvon Thebert, «Permanences et mutations des espaces urbains dans Les villes de l'Afrique du Nord orientale, de la cité antique à la cité médiévale», cahiers de Tunisie, XXXIV (1986), p. 31-46.
- علاوة عمارة: "مدينة الجزائر في العصر الوسيط"، ص.64.
- 4 -يشير مثلاً غوستاف إيفن غرودوم (Gustav Evon Grunedaum) بالفعل إلى أي مدى هو مهم للمدينة الإسلامية تواجد أصول أسطورية لها علاقة بالصورة الدينية مثلاً، ومن هذه المدن نجد: حلب، دمشق... إلخ Christine Mazzoli-Guintard, «de ville à madina, de madina à ville, paralogismes ou sophismes de la terminologie, ville d'al-Andalus, l'Espagne et le Portugal à l'époque musulmane (VIII^e - X^e siècles)», Rennes, Presses universitaires de Rennes, 1996, p.19-48
- 5 - النص الأصلي للأسطورتين:
الأسطورة الأولى:
- (a) Deux légendes courent sur Mazouna, et laissent supposer qu'elle a été construite sur les restes d'on ne sait qu'elle cité mystérieuse au nom effacé dans la suite des âges D'après une première légende, Mazouna tirerait son nom de ce qu'il a été gouverné, dans... les temps passés, par une princesse qu'avait tout son trésor en pièces dites "Mouzouna", équivalent au billon de dix centimes usité de nos jours
- الأسطورة الثانية:
- (b) Suivant la seconde, un berger du nom de matâ faisait paître son troupeau sur l'emplacement de la ville qui rongée à l'est au sud et à l'ouest par les eaux de l'oued-Tamda et de l'oued-Boumatâ, avait la forme d'une pièce de deux sous Le soir de retour dans son douar, il parla si avantageusement de cet emplacement, que les gens l'écoutèrent, et décidèrent d'y transporter leur demeures Leur nombre s'accrut de jour en jour, c'est bien qu'ils formèrent une cité qui garda à ... jamais le nom de Mazouna
- محتوى الأسطورتين:
- تتحدث الأسطورة الأولى عن أميرة تملك كنزا عبارة عن قطع نقدية تدعى "موزونة"، والتي أخذت المدينة تسميتها منها. أما الثانية فهي تتحدث عن الراعي ماتع، الذي عثر على قطع نقدية تدعى "موزونة" في موقع مدينة "مازونة" الحالية، وقد تسمت المدينة باسمها بعد انتقاله وقومه إليها واستقرارهم بها، ينظر:

Y. Loukil, Mazouna ancienne capitale du dahara, Interprète auxiliaires, (l'Algérie racontée et décrite par les indigènes), Alger, Imprimerie Algérienne, 1912, p. 13; Moulay Belhamissi, Mazouna, une petite ville, une longue histoire, Alger, Société nationale d'édition et de diffusion, 1981, p. 21

6- يورد فانتيير دي باغادي (Venture du paradis) كلمة موزون "Mezounes" كعملية متداولة في العهد التركي، ينظر: Venture de Paradis, Tunis et Alger au XVIIIe siècle, Mémoires et observations, Paris, Edition ..., Sindbad, 1983, p. 124,128

وعن العملية "موزونة" أو عن هذه التسمية ينظر أيضا عباس بن إبراهيم المراكشي: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ج.2، فاس: المطبعة الجديدة، 1355هـ/1936م، ص.191...؛ كما ترد كلمة موزونة في النصوص النوازلية الوسيطة كالمعيار مثلا.

Moulay Belhamissi, Mazouna, op.cit. p.21.- 1

7 -النص الأصلي للأسطورة:

Les anciens habitants en attribuaient la fondation au berbères Mata et cela bien avant l'arrivée de Arabes. Une autre version en laisse plutôt le mérite à un certain Mazouna frère de Médouna, l'ancêtre de la tribu de ce nom

محتوي الأسطورة:

يرجع سكان المدينة تأسيس مازونة إلى شخصيتي ماتع أومازون أخ مديون والذي تسمت القبيلة باسمه (كان هناك صراع كبير بين مازون ومديون أدى إلى تأسيس مدينتي مازونة ومديونة)، ينظر: Moulay Belhamissi, Mazouna, op.cit. p. 25. وهناك أسطورة أخرى ترتبط بشخصية "ماتع" (Mata)، لكن في ظروف مختلفة حيث تقدمه كملك لديه بنت اسمها زونا، والتي نسب إليها منبع الماء، فأصبحت ماء زونا، حيث تقول هذه الأسطورة المرتبطة بالماء: «وحكي لنا أن ملكا حظ رحاله أثناء مروره بمازونة بجبالها وكانت ترافقه ابنته (اسمها زونة) فطلب من رجاله أن يحضروا لها ماء، فوجدوا المنبع وحرموه على الغير وقالوا هذا ماء زونة.»، وهناك من قال أن معنى كلمة مازونة هو: أرض الرجال الأقوياء.

(La terre des hommes forts), Ibid, p.21; Moulay Belhamissi, Histoire de Mazouna, p.21)

8 - توجد هذه النقيشة بمتحف وهران تحت رقم: (C.I.L.VIII 98355)، وهي عبارة عن حجر تذكاري لحصن تم انشاؤه بأمر من الملك ماسونا (مازونا)، حيث تشيد بهذا الملك، وتقدم أسماء الموظفين الذين أشرفوا على انجازه في مستهل القرن 06م، ولقد اكتسبت هذه الوثيقة أهميتها كونها اعتمدت طريقة التأريخ المحلي لموريطانيا القيصرية 469 الموافق لـ 508م، يراجع الفهرس المتواجد على مستوى متحف وهران:

Catalogue Raisoné des objets Archéologique du musée de la ville d'Oran (Musée Demaeght), 2ème Edition, Revue par M. F. Dommergue conservateur, 1894 (Extrait du BSGAO, T. 53, Fascicule 191, Oran, Société Anonyme des Papeteries et Imprimeries, L.Fouque, (1932), p.65-66

وينظر محمد البشير شنييتي: الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني ومقاومة المور)، ج.1، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1999، ص-ص.235-234؛ وعن منطقة ألتافا (أولاد ميمون الحالية)، والتي تقع على مسافة ثلاثين كيلومترا شرق تلمسان، ينظر جورج مارسبي: تلمسان، ترجمة: سعيد دحماني، البليلة: دار النشر التل، 2004، ص.10؛ أو على بعد 25 كم شرق مدينة تلمسان أو 32 كم عن تلمسان حسب الجمعية الجغرافية والأثرية لوهران، T. IV, p. 11. (1884)، ويتحدث محمد البشير شنييتي على هذه النقيشة التي تم اكتشافها سنة 1877م بموقع غير محدد بالقرب من أولاد ميمون (ألتافا)، ونشرت وتمت مراجعتها عدة مرات ينظر هامش محمد البشير شنييتي: المرجع السابق، ج.2، ص.462. وعن منطقة ألتافا أو ألتاوة والتي تعرف أيضا "بحجر الروم"، وصافار التي تقع جنوب وهران، والتي كانت تابعة لقيادة الإغليد مازونا حول هذه المعلومة يراجع الدراجي بوزياني: القبائل الأمازيغية (أدوارها، مواطنها، أعيانها)، ج.1، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2007، ص.67.

ومن بين المراجع التي تحدثت عن هذه النقيشة:

Said Dahmani, «Pouvoirs tribaux autochtones dans le Maghreb central aux VIe et VIIe siècles», VIe colloque international sur l'Afrique antique et médiévale, monuments funéraires et institutions autochtones, Paris, CTHS, (1993), p. 323

Cf. J. Marcellet Jaubert, «Les inscriptions d'Altava», Publication des Annales de la faculté des lettres, Aix en Provence, 1968, p.126-127

نقلا عن يوسف عيبش: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي، رسالة دكتوراه، قسنطينة: جامعة منتوري، 2007-2008، هامش، ص.235.

S.Gsell, BSGAO, (1882), p.10-14-

.Demaeght, Catalogue de musée d'Oran, p. 114-

(P.Courtot, «Essai historique sur Altava», in RA, (1936-

.(P.Courtot, «Une nécropole romaine d'Altava», in BSGAO, (1934-1936-

- P.Courtot, «Une dédicace en l'honneur des empereurs Constances VI et Constant à Altava», -
(in BSGAO, (1935
- L.Demaeght, «Nouvelles découvertes épigraphiques à Hjar Roum (Altava)», in BSGAO, -
(1888).
- (P.Pouthier, «Evolution municipale d'Altava», in MEFR, (1956-
وبعض الأعداد الأخرى في المجلة الجغرافية والأثرية الوهرانية: (BSGAO)، مثل:
BSGAO", T.II, (1881-1882); L.Demaeght, «Altava (Lamoricière)», BSGAO, T.III, (1833), p."
.68... ets
- 1- نص النقيشة الأصلي:
Pro sal (ute) et mol (umitate), Reg (is) Masunae gent (uim) Maur (orum) et Romanor (um). -
Castrum edific (atum) a Masgivimi (pref) (ecto) de Safar, Iider, proc (urator) a (stra) severiana,
(quem) Masuna Altava posuit et Maximus proc (urator) Alt (avae) pref (ecti) (amno) p (rovincia-
.rum) C C C C L V III
- الترجمة العربية:
من أجل صحة ودوام مازونا ملك شعب المور والرومان، شيدت هذه القلعة على يد مسيغيبا حاكم سفار، عندما كان ايدير
وكيلا على قلعة سفريانا، وهما اللذان أمر مازونا بالزمامهما إلى ألتافا، وقد أتم البناء مكسيموس حاكم ألتافا في تاريخ 496 بتاريخ
المقاطعة. بالنسبة للترجمة ينظر محمد البشير شنييتي: المرجع السابق، ج.2، ص-ص.462-463.
- 9 - من كتاب: (Procopé, La guerre contre les Vandales (Bellum vandalorum).
10 - ماسوناس (Massonas): شخصية حاكمة بالنطاق الأوراسي، ارتبط الحديث عنها سنوات 535م.
11 - يوسف عيبش: المور والبيزنطيون خلال القرن 06م، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 1996-1995م.
12 - يوسف عيبش: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي.
13 - عن كتاب: J.Carcopino, Un Empereur Maure inconnu
14 - عن كتاب: R.De La Blanchère, Voyage d'étude dans une partie de la Maurétanie
Césarienne
15 - عن كتاب المؤرخ الألماني: Th. Mommsen, Histoire romaine
16 - عن كتاب: P.Morizot, Pour une nouvelle lecture de l'élogium de Masties
17 - يوسف عيبش: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ص.234؛ محمد البشير شنييتي: المرجع السابق، ج.2،
ص-ص.464-465.
- 18 - عن كتاب: C.Courtois, Les Vendales et l'Afrique
19 G.Camps, «Rex Gentium Maurorum et Romanorum, Recherches sur les royaumes-
deMaurétanie desVIe et VIIe
20 - يوسف عيبش: المور والبيزنطيون، ص.243؛ محمد البشير شنييتي: المرجع السابق، ج.2، ص.465.
- 21 - يري يوسف عيبش أنه لا يمكن حصر نفوذ مازونا في الجهة الغربية لموريطانيا القيصرية، بل يجب تتبع حدود مملكته في
نطاق أوسع، على الرغم من أن الموضوع كان محل جدال بين أنصار مطابقة اسم مازونا وماسوناس وبين معارضيها، حيث اعتبر دو لا
بلنشار (De La Blanchère) أن مملكة مازونا/ماسوناس هي مملكة واسعة الأطراف، قد تصل إلى غرب الأوراس في كتابه:
Voyage d'étude dans une partie de Maurétanie Césarienne, dans Archives des Missions Sci-
(entifiques et Littéraires, Paris, IIIeserie, TX, (1888
ينظر يوسف عيبش: المور والبيزنطيون، ص.244.
- C.Diehl, L'Afrique Byzantine, Histoire de la domination Byzantine en Afrique du Nord-
(533-709).
- وأيضاً: Stéphan Gsell, L'Algérie dans l'antiquité, Alger, Typographie, Adolphe Jourdan, 1903.
p. 139
وبالنسبة لبيشوا (Péchet) كذلك:
- L. Péchet, Histoire de l'Afrique du Nord avant 1830 (précédée de la Géographie physique-
etpolitique de la Tunisie, de l'Algérie et de Maroc, Alger, Gojosso Imprimeur Editeur, 1914, p.
.309
- 22 - وكتابه هو: "P.A. Février, "Masuna et Masties
23 - يوسف عيبش: المور والبيزنطيون، ص.234؛ يوسف عيبش: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ص.236؛ محمد البشير
شنييتي: المرجع السابق، ج.2، ص-ص.465-466.
وحول هذه الشخصية ينظر أيضاً:
- 24-E.Albertini, G.Marçais, G.Yver, E.Prigent, l'Afrique du Nord française dans l'histoire,
Lyon-Paris, Editions Archat, 1955, p. 121-126
- لكن بصفة ملك لا أمير، وعن الصفة "إمبراطور" لمازونا، ينظر يوسف عيبش: المور والبيزنطيون، ص.253؛ أما غابريال كامبس
فأعتبره ملكاً لقبائل المور والرومان بألتافا، يراجع:

Gabriel Camps, «Comment la berbérie est devenue le Maghreb arabe», ROMM, V. 35ème, 1 (1983), p. 9.

أما سعيد دحماني فقد أطلق على المنطقة تسمية المملكة الوهرانية (Le Royaume d'Oranie) والتي بدأت تعرف منذ 508م أي القرن السادس الميلادي مع نقيشة ألتافا، حيث غطى الملك مازونا (Masuna)، كما أسماه المنطقة الممتدة من تلمسان إلى غاية البحر، Said Dahmani, op. cit., p. 323. أو كما أسماها عبد الله العروى بإمارة وهران حول مدينة ألتافا، عبد الله العروى: مجمل تاريخ المغرب، ج.1، الدار البيضاء-بيروت: المركز الثقافي العربي، 2007م، ص-ص.112-113؛ ويراجع أيضا: Catalogue Raisoné des objets Archéologique du musée de la ville d'Oran (Musée Demaeght), p. 66.

24 - تسمية "الجدار" هي تسمية عربية ينظر: RA, 1(1856), p. 50-52.

Fernand Benoit, l'Afrique Méditerranéenne, Algérie, Tunisie, Maroc, Paris: Les Beaux Arts, - Editions d'études et de documents, 1921, p. 47 ; L.Péchet, op. cit., p. 275, 308-309. يوسف عيبش: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ص.239.

25 - يري عبد الله العروى أنها شيدت على الطريقة المسيحية وتحمل اسم ال ماسونا الذي يجده قريبا من ماسينسن الذي يحتمل أن يكون قد أصبح لقباً بعد أن كان اسم شخص، عبد الله العروى: المرجع السابق، ج.1، ص-ص.112-113؛ وغابريال كامبس (Gabriel Camps) يحدد وجود هذه الأضرحة الجنائزية بالقرب من سعيدة، والتي ضمها للمناطق الحرة في تلك الفترة (« Régions « libérées »)، Gabriel Camps, op.cit., p. 9.

R. de la Blanchère, «Voyage d'étude en Maurétanie césarienne», Archives des Missions, IIIe série, T. X, (1883), p. 1-131.

Stéphane Gsell, Les monuments antiques de l'Algérie, T.II, Paris, A. Fontemoing, 1901, p.418-427.

E.Albertini, G.Marçais,..., op. cit., p. 126; Fernand Benoit, op. cit., p. 47- 26

وللاطلاع أكثر على مملكة الجدار أو "أضرحة الجدار"، يراجع:

E. Albertini, G. Marçais,..., op.cit., p.126; Maurice Reygasse, Monuments Funéraires Préislamiques de l'Afrique du Nord, Paris, Arts et Métiers Graphiques, 1950, p.31; Said Dahmani, op. cit., p.323

وعن مملكة الجدار دائما قدمت العديد من الدراسات في الجمعية الجغرافية والأثرية لوهوان:

BSGAO, T.III, (1883), p.264-269; E.Guénard, dans BSGAO, T.IX, (1889), p. 270-271-

ويوسف عيبش: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ص.239؛

L.Péchet, op. cit., p. 275, 308, 309; Stéphane Gsell, op. cit., p. 138

27 - حيث كانت هذه الأضرحة سبب اقتراح كورتوا تسمية إمارة ماستيناس بمملكة الونشريس أو الجدار لتحاكي مملكة

مازونا التي حصرها في النطاق الوهراني، ينظر يوسف عيبش: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ص.239.

Said Dahmani, op.cit., p.322-323. ويتحدث شارل إيمانويل ديفورك عن مملكة جدار وتسمى أحيانا مملكة تيارت أو مملكة الونشريس، والتي تمتد من الهضاب العليا إلى البحر ينظر شارل إيمانويل ديفورك: "مكانة الونشريس والجهات المجاورة له في تاريخ المغرب الأوسط عبر الألفية الأولى من التاريخ الهجري"، الفكر الإسلامي (صور من الملتقى الرابع عشر)، الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية، قسنطينة: دار البعث، 1400هـ-1401هـ/1980م-1981م، ص-ص.96-97؛

Catalogue Raisoné des objets Archéologique du musée de la ville d'Oran (Musée Demaeght), p.66

F.Kadaria Kadra, Les Djedars, Monuments Funéraires Berbères de la région de Freneda, - 28 Alger, offices des publications universitaires, 1983, p. 360

29 - حيث زامنته بالجميل الأخضر، والذي رمزت له بـ (Ibid, p. 359 C).

30 - ماستيناس/ماستيقياس (Mastinas / Mastigas) يعتبر بركوب هو المصدر الوحيد في هذا الموضوع فهناك من يعتبرهما

نفس الشخص، وهناك من يجعلها شخصيتين مختلفتين إلا أن الشخصيتين البربريتين تزعمتا موريطانيا القديمة (المملكة الموريطانية)، يوسف عيبش: المور والبيزنطيون، ص.258 وما يليها؛ محمد المشير شنيقي: المرجع السابق، ج.2، ص.487؛ خديجة منصور: "تيارت في العصور القديمة"، الحوار الفكري، السنة 04، ع.06، قسنطينة-عين مليلة: مطبوعات جامعة منتوري-دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 1425هـ/2004م، ص.125.

31 - يوسف عيبش: المور والبيزنطيون، ص.268؛ E.Albertini, G.Marçais,..., op. cit., p.126

Maurice Reygasse, op. cit., p. 31- 32

33 - يوسف عيبش: المور والبيزنطيون، ص.268؛ L. Péchet, op. cit., p. 309-310

34 - يوسف عيبش: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ص.238.

35 - نفسه: ص.238.

36 - يوسف عيبش: المور والبيزنطيون، ص.252.

37 - محمد حسن: الجغرافيا التاريخية لإفريقية - من القرن الأول إلى القرن التاسع هـ - VII-XVم، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م، ص.10 وما يليها.

وينظر:

L.Demaeght, «La tribu masunienne», BSGAO, T. IV. (1884), p. 12; H.Tauxier, «Etude sur les-migrations des tribus berbères avant l'islamisme», dans RA, Alger, T.7, 37-38, (1863), p.24-25

و عن احتمال تسمية المدينة باسم الملك مازونا، ينظر: Ibid, p. 12

39 -الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق: المهدي البوعبدلي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978، ص.55، حيث يذكر أنها إحدى القبائل الزناتية التي تسمت بذلك نسبة لاسم أبيهم مازون، فمازونة حسبها هي اسم لرئيس قبيلة زناتية تدعى "ماسون" المعروف بـ "رجيس ماسينغ جانيس"، كما أن تنس اسم رجل من زناتة؛ وينظر أيضا الرائسدي: القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تحقيق وتقديم: ناصر الدين سعيديوني، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1991، ص.51؛ 2007م، يراجع ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، مج.7، بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (د.ت)، ص.55-54؛ في حين يري دو سلان (De Slane) أن اسمها الحقيقي موزية، يراجع هامشاً مبروسيو هويشي ميراندا: التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تعريب: عبد الواحد أكيمير، الدار البيضاء: منشورات الزمن، 2004، ص.315.

40 -الوزان: وصف إفريقية، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، ج. 2، ط.2، بيروت-الرباط: دار الغرب الإسلامي-الشركة المغربية للنشر المتحدين، 1983، ص.36، إلا أن الوزان يقر بأن ما ذهب إليه لم يذكره قط المؤرخون الأفارقة، نفسه: ص.36. 41 -مارمول كاربخال: إفريقية، ترجمة: محمد حجي ومحمد زنيبر وآخرون، الرباط: دار المعرفة للنشر، ج.2، ص.359.

42 -عن الوجود الروماني بالمنطقة ينظر:

R.Gautier, «Contribution à l'étude du tracé de la route frontière de Maurétanie cesarielles», - dans RA, (1933), p. 149

ومن بين الآثار البارزة في المنطقة (الرومانية) قصر كاوي (Palais de Caoua)، وهو عبارة عن نقطة مراقبة، بالإضافة إلى بنايات محصنة بنيت من طرف أورليوس فازيفا (Aurelius Vasefane) وذلك حوالي سنة 339م، وكذلك آثار تل بيدا (TellaBi-da) تقع بقمة مرتفع وتبعد بحوالي 02 كلم جنوب شرق دائرة عمي موسى حالياً على الضفة اليمنى لوادي رهيو، بالإضافة إلى مجموعة من القصور: بوران تامزيدة، قبابة، سحاجة وبوعراوة، إضافة إلى المدينة الرومانية القديمة (حي برمادية حالياً بالقرب من مدينة غليزان) تشربع على مساحة قدرها 10 هكتار كلها مدفونة تحت سطح الأرض تتمنظر التنقيب)، ينظر:

Stéphane Gsell, Atlas Archéologique de l'Algérie, Alger, Agence Nationale d'Archéologie et-deprotection des sites et monuments historiques, T.1, Feuille 22, 1997, p.3

والآثار التي عثرت حول مازونة وجدت بحري بوعلوقة وعين تينسري، وعين ذهب. Ibid, p. 7.

Mohamed Kably, Société, Pouvoir et Religion au Maroc à la fin du «moyen-age», (XIVe-XVesiècle), Paris, éditions maisonneuve et Larose, 1986, p. 9-12

43 -وعن الآثار الرومانية ينظر أيضا لـ:

Georges Robert, Voyage à travers l'Algérie (Notes et croquis), Paris, imprimerie de G.Rougi--er, p.287; Moulay Belhamissi, mazouna, p.27-28

وعن الوجود الروماني بالمنطقة ينظر:

Robert Tinthion, «La plaine de Relizane avant l'irrigation», dans BSGAO, 1950, p. 91-

ويعتقد شاربونو (M.Charbonneau) أن المدينة البربرية Mazouna لها علاقة بالمدينة الرومانية Masuna، والتي لا توجد أي إشارة حولها عند الكتاب القدماء، ينظر إلى ما كتبه دوماغت (L. Demaeght) في:

BSGAO, T.IV, (1884), p. 06-07; L.Demaeght, «Ruines Romaines (Quiza Xenitana)», dans BSGAO, T.III, (1883), p. 261-263; L.Demaeght, «Le Dahara Occidental (période Romaine)», dans BSGAO

.T.III, (1883), p. 304-309

Djilali Sari, Les villes précoloniales de l'Algérie accidentale. (Nedroma, Mazouna, kalâa), - Alger, société nationale d'édition et de diffusions, T. II, p. 32; Robert Tinthion, Les aspects physiques du tell Oranais, essai de morphologie de pays, Oran, L.Fouque, 1948, p.558; Replin, «Considération sur la géologie des environs de Relizane », BSGAO, 1894, p. 10; R.Gautier, op. cit., p. 49; Lacretelle L., Etudes sur la Province d'Oran, Marseille, Typographie Ve Marius olive, 1865, p. 16

ويتحدث غابريال كاميس عن هذه الآثار بمنطقة الظهرة (Le Dahra) جنوب شرشال:

Gabriel Camps, «Espaces berbères», ROMM, V. 48, 1(1988), p. 42

ويتحدث لوكيل عن آثار قديمة رومانية لمبقايا سور سد أين كان يحفظ مياه (l'Oued-Bou- Matà) وادي بوماتع. Y.Loukil, mazouna

كما أن شارل إيمانويل ديفورك يذكر أن هناك معلومات عن أسقفيات كانت مزدهرة في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وخاصة في مينا غليزان في الشمال الغربي للونشريس يراجع شارل إيمانويل ديفورك: المرجع السابق، ص.97-96.

44 -عارض هذه الفكرة دوماغت (Demaght) في كتابه: "Notes sur le Dahra occidental"

يراجع: Moulay Belhamissi, Mazouna, p. 21

45 - يتعرض الكاتب الكولونالي الفرنسي فلوغانشي (Florenchie) إلى هذه الفكرة في كتابه: "Algérie ma province"، وعن الوجود العسكري الروماني ينظر: Moulay Belhamissi, Histoire de mazouna, p. 25.

46 - رابح لحسن: المدن والمراكز العمرانية في التل الوهراني في العصر الروماني، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2004-2005، ص.113.

47 - مارمولكاربخال: إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، الرباط: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر-دار نشر المعرفة، 1409هـ/1989م المصدر السابق، ج.2، ص.359.

48 - Plin (بلين) كاتب لاتيني من القرن الأول الميلادي، ينظر: Moulay Belhamissi, Mazouna, p. 28.

49 - من الآثار المحلية تلك التي ترجع إلى العصور الحجرية القديمة، والتي تمثلت في بقايا قرية قديمة (Village Troglodyte) بكاف العبادية (لحلاف حاليا)، وهي بلدية تبعد عن مدينة عمي موسى بـ13 كلم، ومقابر دوليميت (Dolomite)، والتي اكتشفت مؤخرا، بالإضافة إلى الرسوم الصخرية في كل من جبل بومنجل، ومغارة مسراتة بالقلعة، جبل سيدي السعيد بسيدى أمحمد بن علي ومغارة الرتايمية بوادي رهيو، وكذا وجدت عدة معادن صناعية تشير إلى فترات مهمة من العصر الحجري منها الباليوليتيك، الباليوسان القفصية، الأثولية، الموستيرية... وذلك على طول مجري وادي مينا ومجموعة روافده، وكذا وادي رهيو ينظر: Replin, op.cit., p.10-11.

و عن آثار ما قبل التاريخ ينظر: Djilali sari: op. cit, p. 32.

ومن بين ما كتب عن الآثار المورية نجد: Les stations préhistoriques, des plateaux d'El Bordj et de Mostaganem; Moulay Belhamissi, Mazouna, p.30-31. Robert Tinthion, Les aspects physiques..., p. 558.

وأيضاً رابح لحسن: المرجع السابق، ص.113، 112، 106.

و عن حكم النموديين للمنطقة ينظر: R.Gautier, op.cit., p. 149.

ويبري بلحميسي أن المدينة كانت معمورة منذ العهد النوميدي بدليل وجود القبائل البربرية وبالخصوص قبيلة مغراوة ينظر: مولاي بلحميسي: مازونة مقصد الدارسيين وقلعة الخليليين، الجزائر: منشورات المجلس العلمي، 2005، ص.03.

Auguste Charbonneau, «Sur deux inscriptions berbères du Dahra», dans BSGAO-T.IV, (1884), p.8-9; Derrien, «Notes sur les ruines Romaines et Berbères du bassin de l'oued Rhiou (Recueillies pendant la campagne géodésique de 1883)», dans BSGAO, T.XV., (1895), p.281-291.

50 - محمد البشير شنياتي: المرجع السابق، ج.1، ص.240.

51 - رابح لحسن: المرجع السابق، ص.113، وعن احتواء الكيانات المورية للتركة الرومانية، ينظر أيضاً يوسف عيبش: المور والبيزنطيون، ص.230، وعن الطابع الموري للمنطقة ينظر نفسه: ص.250.

52 - عن اليقظة البربرية بقيام إمارات مورية مستقلة، ينظر يوسف عيبش: المور والبيزنطيون، ص.39-38؛ محمد البشير شنياتي: المرجع السابق، ج.1، ص.240.

Mons'r D. Shaw, M. D., Voyages de Mons'r Shaw, M. D. (dans plusieurs provinces de la Barba-rie et du levant), traduits de l'Anglois, T.1, A. La Hate chez Jean Neaulme, MDCCXLIIL, p.70.

حيث رفض ما ذهب إليه دابي (Dappy) ومارمول عن رومانية مازونة نافيا بقايا المعابد والبنائيات الرومانية التي تحدث عنها دابي (Dappy) ومارمول.

53 - ينظر لهامش الذين تكلموا عن الآثار المحلية (المورية القديمة للمدينة).

Djilali Sari, op.cit., p.32- 54.

Ibid- 55

Moulay Belhamissi, Mazouna, p.08 - 56

57 - يوسف عيبش: المور والبيزنطيون، ص.257.

58 - اليعقوبي: البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، بيروت: دار الكتب العلمية، (منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة)، 1422هـ/2002م.

59 - ابن حوقل: صورة الأرض، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1992م.

60 - البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية وبلاد المغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك)، بغداد: مكتبة المثنى، (د.ت.) 61 - فمثلا المقدسي في القرن (الرابع الهجري) يظهر تقسيما معيناً لإقليم المغرب، حيث يظهر أو يحدد مجموعة من الكور، فمثلا كورة إفريقية من مدنها: «جزيرة بني زغناية، متيجة، تنس، دار سوق إبراهيم، الغزة، قلعة برجمه باغر، يلل، جبل زلاغ...» وهي المدن الأقرب جغرافياً للمدينة، ثم يعود ليتحدث عن كورة تاهرت ويجعل من المدن التي تنتمي لها: «جبل تجان وهران شلف طبر الغزة سوق إبراهيم رهاية المطحة الزيتونة تماما يعود الخضراء واريغن تنس قصر الفلوس بحرية سوق كرى منجصة أوزكي تبرين سوق ابن مبلول رباتا وويلت أبي مغول تامزيت تاويلت أخرى لغوا وفكان...»، ويظهر أن هناك إشكالا كبيرا في صحة هذه التسميات، إلا أنه قد يعبر عن المجال العمراني بالمنطقة الغربية ينظر المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، بيروت: دار الكتب العلمية، (منشورات محمد علي بيضون)، 1424هـ/2003م، ص.180.

62 - الإدريسي: المصدر السابق، ص.128؛ أما الزهري المزامن لهذه الفترة أي القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي يقدم وصفا خاصا به للمنطقة التي يضعها ضمن الصقع الأول أي إفريقية، حيث جبال وانشريس ومن مدائنه وفي غربي هذا الصقع في البر مدينة مليانة ومدينة برشك، أما الصقع الثاني وهو المغرب الأقصى والذي حده على ساحل البحر في المشرق من جبل وانشريس، وفي أول هذا الصقع مدينة تنس؛ الزهري: كتاب الجغرافية (وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من

- الغرائب والعجائب تحتوى على الأقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ)، اعتنى بتحقيقه: محمد حاج صادق، بور سعيد
الظاهر: الناشر مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت.)، ص.ص. 107، 113.
- 63 - الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، 1980،
ص-ص. 521-522.
- 64 - العبدري: ما سما إليه الناظر المطرق في خير الرحلة إلى بلاد المشرق، (طبع بعنوان: الرحلة المغربية)، تحقيق: أحمد بن
جدو، الجزائر: نشر كلية الآداب الجزائرية، (د.ت.)، ص. 131.
- 65 - الوزان: المصدر السابق، ج. 2، ص. 36.
- 66 - مارمول كاربخال: المصدر السابق، ج. 2، ص. 359؛ إلا أن الذى لاحظته بين نصي الإدريسي والوزان حول بعد المدينة عن
البحر بين ستة أميال وأربعين ميلا، يظهر أن هناك فرقا واضحا، وأرى أن نص الوزان أقرب إلى الواقع الحالي من نص الإدريسي.
- 67 - ابن خلدون: العبر، مج. 7، ص. 2؛ لقد مثل وطن زناتة الممتد من ملوية غربا إلى وادي الشلف والزاب شرقا، ومن ساحل
شرشال ووهران شمالا إلى إقليم تيهرت جنوبا قبل القرن الخامس الهجرى مفهوما جغرافيا لمصطلح المغرب الأوسط قبل أن تقدم
القلعة الحمادية مفهوما آخر له يمتد إلى ما وراء تلمسان غربا وورجان جنوبا وبونة شرقا، وهو المفهوم الذى أصبح سائدا بعد ذلك
عند الجغرافيين كالإدريسي.
- 68 - عن دوافع الرحالة الفرنسيين ينظر سعيد بن سعيد العلوي: "صورة المغرب في الإستشراق الفرنسي المعاصر"، المغرب في
الدراسات الإستشراقية، مراكش: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1413هـ/1993م؛ ومن هذه الأبحاث والرحلات المختلفة التي
اهتمت بتاريخ المدينة والمنطقة الوهرانية:
- Aramburu Den Joseph De, Oran et l'ouest Algérien au 18e siècle, présentation et traduction-
.de, Elkorsoet Epalza, Alger, bibliothèque nationale, 1978
- .Dr. Shaw Thomas, voyage dans la régence d'Alger, trad, J. Mac. Carthy, Paris, Marlin, 1830-
Grasser N. J. Sénateur, Claude Petit M. M., Rouse Frée, Sdimemg Députés, Le livre d'or de-
.l'Oranie, Ed Afrique du Nord, 1925
- Pallary P., Notices géographiques sur le Dahra Oranie, Association Française pour l'avance-
ment des sciences, congrés de Carthage, Paris, Secrétariat de l'association, 1896
.Robert Tinthoin, Les Aspects phisque -
Robert Tinthoin, L'Oranie sa géographie, son histoire, ses centres vitaux, Oran, Fouqué, -
.1952
- .Xavier Yacono, La colonisation des plaines du Chelif, 2T. Alger, Imbert, 1955 -
Robert Tinthoin, «Les paysages géographiques de l'Oranie», in BSGAO, T.58, Tasc 208, -
.1937, p.203-234
- .A.M.G.H.I.228, «Notice sur la ville de Mazouna», par St Hypolite, le 25 Mars 1871 -
.Lallemand (C.H.), L'ouest Algérien, Paris, 1891-
- فون مالتسان هاينريش: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج. 1، ترجمة: أبو العيود دودو، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر
والتوزيع، 1979م.
- 69 - ومن هذه الأبحاث مثلا: فتحة الواليش: الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة
ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر: معهد التاريخ، إشراف: مولاي بلحميسي، 1993م-1994م.
- Y. Loukil, Mazouna, ancienne capitale du D'ahara; id., Du Dahra au Sahara de Mazouna au D-
jebel Amour; Moulay Belhamissi, Mazouna, une petite ville, une longue histoire; M. Mahdad,
.op.cit
- Atallah Dhina, Le royaume Abdelouadid à l'époque d'Abou Hammou Moussa 1ère et d'Abou
.Tachfin 1 ère, Alger, office des publications universitaires, 1985, p.20